



جامعة المنصورة
كلية التربية



رؤية مستقبلية لرعاية المسنين في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

إعداد

أ. / غادة بنت علي القحطاني

باحثة الدكتوراه في تعليم الكبار والتعليم المستمر
قسم السياسات التربوية - جامعة الملك سعود

إشراف

د / فائق محمد عامر عبد الحافظ

أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك جامعة الملك سعود

مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة

العدد ١١٠ - إبريل ٢٠٢٠

رؤية مستقبلية لرعاية المسنين في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

غادة بنت علي القحطاني

مقدمة:

مع تقدم الإنسان في السن تحدث له مجموعة من التغيرات الطبيعية سواء كانت جسمية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية يترتب عليها عدداً من المشكلات النفسية والصحية والاجتماعية إلى جانب المشكلات المتعلقة بالتقاعد عند بلوغ سن معينة، وهذه المشكلات قد تكون سبباً في فقدان الفرد لدوره ومكانته الاجتماعية، وانخفاض دخله وتضاؤل علاقاته مع الآخرين وشعوره بالإحباط والعزلة وتغيير اتجاهاته نحو أسرته ومجتمعه؛ مما يؤدي به إلى الهروب أو الانسحاب من المجتمع، ومع التغير في التحولات الاجتماعية التي شهدتها المجتمعات الإنسانية وتفكك الروابط الأسرية أدت إلى قلة الاهتمام الأسري برعاية المسنين، ولجؤهم إلى مراكز الرعاية الاجتماعية التي تعتبر بمثابة المؤسسة البديلة للأسرة بما تقدمه من مختلف أنواع الخدمات الاجتماعية التي تضمن لهم حياة كريمة وتحقق لهم الراحة والاطمئنان.

وقد عرفت الدول الغربية حقوق المسنين منذ قرابة نصف قرن تقريباً وذلك بناء على الواقع المرير الذي يعيشونه من فقدان الأمان الصحي والاقتصادي والاجتماعي، والتكرار الأسري لمطالبهم مما دفع الجمعية العالمية للمسنين عام ١٩٨٢م (فيينا- النمسا) أن تقر الخطة الدولية لرعاية المسنين والتي شملت مجالات متعددة كالصحة والتغذية والرعاية الاجتماعية والإسكان والأسرة وتأمين العمل والدخل والتعليم لهم، وفي عام ١٩٩١م وقعت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مبادئ لرعاية كبار السن تحقق لهم مفهوم الاستقلالية والرعاية والكرامة والرضا الشخصي ، كما قررت الاحتفال في عام ١٩٩٩م بوصفه السنة الدولية للمسنين ومن هنا بدأ تزايد الاهتمام بهذه الشريحة البشرية في الآونة الأخيرة لدى الدول المعاصرة. (الأمم المتحدة، ٢٠١٩)

والمملكة العربية السعودية كسائر البلدان الإسلامية والعربية، وانطلاقاً من مبادئ الإسلام التي أولت لكبير السن مكانة عالية من الاحترام والتقدير، ويسرت له كثيراً من العبادات مراعاة للتغيرات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية التي يمر بها في هذه المرحلة العمرية، فقد أولت المملكة العربية السعودية لهذه الشريحة المهمة في المجتمع الكثير من الاهتمام، ووفرت لهم الاحتياجات الأساسية التي يطلبونها، وسعت للارتقاء بهم من الناحية التعليمية والاجتماعية والترويحية؛ لجعلهم قادرين على مواصلة العطاء والمساهمة في بناء مجتمعهم.

مشكلة البحث:

في تقرير للأمم المتحدة بعنوان (العالم يشيخ) ذكرت بأنه من المتوقع أن تكون الشيخوخة واحدة من أبرز التحولات الاجتماعية في القرن الحادي والعشرين، حيث ستؤثر في جميع قطاعات المجتمع، بما في ذلك سوق العمل والأسواق المالية، والطلب على السلع والخدمات، مثل السكن والنقل والحماية الاجتماعية، فضلا عن البنى الأسرية والروابط بين الأجيال. وبأن هناك زيادة في أهمية كبار السن باعتبارهم من المساهمين في التنمية ممن ينبغي أن تدمج قدراتهم على العمل للنهوض بأنفسهم ومجتمعاتهم في السياسات والبرامج على جميع المستويات. وفي العقود المقبلة ستواجه كثير البلدان ضغوطات سياسية ومالية بسبب النظم العمومية فيها مثل نظم الرعاية الصحية والمعاشات التقاعدية وإتاحة الحماية للشريحة المسنة، فبحسب البيانات الواردة في تنقيح ٢٠١٩ من تقرير التوقعات السكانية في العالم مع حلول عام ٢٠٥٠ سيكون ١٦% من عدد سكان العالم (واحدًا من كل ستة أفراد في العالم) أكبر من سن ٦٥ سنة، أي بزيادة ٧% (واحدًا من كل ١١ فرد) عن عام ٢٠١٩. أما في أوروبا وأمريكا الشمالية، فالمتوقع أن يكون ربع سكانها ممن هم فوق سن ٦٥ سنة. وكان عام ٢٠١٨ هو أول عام في التاريخ — على الصعيد العالمي — يزيد فيه عدد المسنين فوق سن ٦٥ عن عدد الأطفال دون الخامسة. كما أن من المتوقع أن يزيد عدد من هم فوق سن الـ ٨٠ ثلاثة أضعاف (من ١٤٣ مليونًا في ٢٠١٩ إلى ٤٢٦ مليونًا في عام ٢٠٥٠) (الأمم المتحدة، ٢٠١٩).

ومن الملاحظ أنه أصبحت وتيرة شيخوخة السكان أسرع من ذي قبل لذلك تواجه جميع البلدان مشكلات كبيرة لضمان جاهزية نظمها الصحية والاجتماعية للاستفادة من هذا التحول الديمغرافي. فطبقًا لمنظمة الصحة العالمية (٢٠١٩) فإنه بين عام ٢٠١٥ وعام ٢٠٥٠ ستتضاعف تقريباً نسبة سكان العالم الذين تخطوا سن ستين سنة، من ١٢% إلى ٢٢%. وبحلول عام ٢٠٢٠ سيتجاوز عدد من يبلغون من العمر ٦٠ سنة فأكثر عدد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٥ سنوات، وفي عام ٢٠٥٠ سيعيش نسبة ٨٠% من المسنين في بلدان منخفضة ومتوسطة الدخل.

أما في المملكة العربية السعودية فقد كشف تقرير صدر عن الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٧م) أن عدد السكان كبار السن بالمملكة (٦٥ سنة فأكثر) بلغ ١,٠٥ مليون مسن، يمثلون ما نسبته (٣,٢%) من إجمالي عدد السكان، مشيراً إلى أن (٥٧%) منهم ذكور و(٤٣%) منهم إناث. وبلغ عدد السعوديين منهم ٨٥٤,٢ ألف نسمة، بما نسبته (٨١,٣%) من إجمالي عدد السكان كبار

السن، نسبة الذكور ٤٨,٩% والإناث ٥١,١%، وذلك حسب مسح كبار السن ٢٠١٧ الذي أصدرته الهيئة.

مما سبق يمكن أن نلخص مشكلة البحث في استشراف مستقبل الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين في المملكة العربية السعودية، وخصوصاً في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، والتي تسعى للوصول إلى مجتمع يعيش كل مواطن فيه حياة سعيدة ومرضية بمستوى معيشي يضمن بيئة صحية وآمنة للعائلات، ويوفر التعليم والرعاية الصحية لكافة أفرادها (رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٩)

من خلال ذلك يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مدى اهتمام الموثيق والتشريعات الدولية برعاية المسنين؟
- ما واقع رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية؟
- ما الرؤية المستقبلية لرعاية المسنين في المملكة العربية السعودية؟

أهمية البحث: تركز أهمية البحث لـ

- أهمية فئة كبار السن في المجتمع باعتبارهم الفئة التي تمتلك الخبرة والدراسة في مجالات الحياة، والتي ساهمت في تطوير المجتمع وتنميته.
- زيادة عدد كبار السن في المملكة العربية السعودية ممن بلغوا ٦٠ سنة فما فوق، وزيادة احتياجاتهم الصحية والنفسية والاجتماعية.
- تأثير التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة في المجتمع السعودي على تكوين الأسرة السعودية، وتحويلها من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، وتأثير ذلك على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- التعرف على مكانة المسنين في الموثيق والتشريعات الدولية.
- التعرف على واقع الخدمة الاجتماعية لرعاية المسنين في المملكة العربية السعودية.
- التعرف على الرؤية المستقبلية للخدمة الاجتماعية لرعاية المسنين في المملكة العربية السعودية.

مصطلحات البحث:

المسن: وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية يعرف المسن بأنه من بلغ الستين من عمره، كما عرفت إدارة الإحصاءات التابعة للاتحاد الأوروبي المسن بأنه من بلغ ٦٥

سنة أو أكثر. فيما تراه الهيئة العالمية المتخصصة في شؤون السكان الشخص الذي يبلغ ٨٥ سنة أو أكثر (أحمد، ٢٠٠٢)

رعاية المسنين:

رعاية المسنين تعني تقديم مجموعة من الخدمات والأنشطة المنظمة التي تمارسها هيئات حكومية مختصة أو أهلية تطوعية تجاه المسنين لتوفير الحماية والوقاية لهم، والحد من آثار المشكلات الاجتماعية وعلاجها بقصد تحسين مستوى معيشتهم ، وصورة الحياة لديهم، ومنها الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والروحية والتربوية والاقتصادية والشخصية بصورها المختلفة بالتعاون مع الأصدقاء والمجتمع (خليفة، ١٩٨٩)

رعاية المسنين إجرائيا:

تعرف الباحثة رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية وفقا لما ذكرته وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (٢٠١٩) بأنها توفير الرعاية الاجتماعية المتكاملة لكل مواطن ذكر كان أم أنثى أعجزته الشيخوخة عن إمكانية العمل، أو القيام بشؤونه الشخصية بنفسه؛ بحيث يحتاج إلى رعاية وخدمات خاصة .

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي حيث اعتمد البحث في شواهد وتحليلاته على مراجعة متعمقة للأدبيات المتخصصة، والدراسات السابقة لمعرفة مكانة المسنين في الموائيق والتشريعات الدولية، ووصف واقع رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية، لوضع رؤية مستقبلية لرعاية المسنين في المملكة العربية السعودية.

الإطار النظري:

مفهوم المسن في الموائيق والتشريعات الدولية

يتجه مفهوم المسن في الوثائق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة إلى التعبير عن عميلة مستمرة من التغيرات التي تصاحب المرحلة الأخيرة من حياة الإنسان، أكثر منها تعبيراً عن فترة محددة من حياته، ويلاحظ على التعريفات الحديثة التي عرفت المسن بأنها عرفت المسن وفق المعيار العمري الزمني الوظيفي، والذي يرتبط في مدى قدرة المسن على أداء وظائفه والذي يرتبط بسن التقاعد عند العمل والمقدر بـ ٦٠ سنة أو أكثر، فوفقاً لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية (١٩٨٤م) يعرف المسن بأنه من بلغ الستين من عمره، ووفقاً لإدارة الإحصاءات التابعة للاتحاد الأوروبي المسن هو من بلغ من العمر ٦٥ سنة أو أكثر، أما الهيئة العالمية المتخصصة في شؤون السكان فهي تعرف المسن بأنه الذي يبلغ الخامسة والثمانين من

العمر أو أكثر، وقد تنوعت المصطلحات المستخدمة لوصف كبار السن في الوثائق الدولية فهي تشمل "كبار السن والمسنين"، والأكبرسنا، وفئة العمر الثالثة، والشيوخوخة" وهذه المصطلحات تشمل الأشخاص البالغين من العمر ٦٠ سنة فأكثر، كما أطلق مصطلح "فئة العمر الرابعة" للدلالة على الأشخاص الذين يزيد عمرهم عن ٨٠ عاماً وفقاً للإدارات الإحصائية للأمم المتحدة. (الكيلاي، ٢٠١٦)

الأسباب التي أدت إلى الاهتمام العالمي والمحلي بكبار السن

يعتبر الاهتمام بالمسنين ورعايتهم من أهم المظاهر الحضارية للمجتمعات الحديثة المعاصرة ويرجع سبب الاهتمام بهذه الفئة إلى أن هناك ازدياد مطرداً في أعداد هذه الفئة العمرية وذلك نظراً لتطور الرعاية الصحية وزيادة الوعي بنمط الحياة الصحية مما أدى إلى ارتفاع متوسط العمر المتوقع للأفراد عبر المجتمعات المختلفة، كما تغيرت نظرة واتجاه فئات المجتمع الأخرى للمسنين والتي كانت نظرة سلبية للشيوخوخة وما تعنيه من مرض ووحدة وانعزال وقلّة المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من أوجه الحياة (إسماعيل، ١٩٩٩م).

ويمكن أن نجمال الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بالمسنين ورعايتهم ما يلي:

- ١- ارتفاع نسبة كبار السن وحاجاتهم إلى الخدمات والرعاية المنبثقة عن دراسات علمية للمظاهر الجسمية والحسية والعقلية المعرفية والانفعالية العاطفية الاجتماعية.
- ٢- التعرف على إمكانيات كبار السن وحاجاتهم واهتماماتهم.
- ٣- اعتبار كبار السن من الثروات البشرية لأي مجتمع واعتبارهم فئة مهمة لديهم الخبرة والمهارة مما يمكن أن يفيد في تقدم المجتمع وتطوره.
- ٤- ظهور علم النفس والعلوم المتصلة به والتي تهتم بدراسة الإنسان من المهد إلى اللحد.
- ٥- ارتفاع نسبة الأمية في العالم الثالث مما يجعل كبار السن المتحكمين في مقاليد الأمور في بعض المناصب العلمية فئة يجب دراستها من أجل رعايتهم والمحافظة عليهم.
- ٦- إضافة المعرفة إلى البشرية حتى يستطيع كل إنسان يصل إلى تلك المرحلة أن يفهم نفسه وحاجاته والتغيرات التي تطرأ على وظائفه الجسمية والفسولوجية والنفسية والعقلية والاجتماعية وفهم غيره من المحيطين به. (عيسوي، ١٩٨٩) و(خليفة، ١٩٩٧).

مكانة المسنين في التشريعات الدولية

تشغل قضية الشيوخوخة حيزاً مهماً في الأجندة الدولية، وقد لعبت الأمم المتحدة دوراً رئيسياً في لفت أنظار دول العالم إلى أهمية قضايا المسنين؛ لكن لا توجد اتفاقية دولية شاملة تتناول

حقوقهم، كما لا توجد ترتيبات إشرافية ملزمة تتعلق بمبادئ الأمم المتحدة في هذا المجال، ولا يتضمن العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أي إشارة صريحة إلى حقوق كبار السن، وإن كانت المادة التاسعة التي تتناول حق كل شخص في الضمان الاجتماعي بما في ذلك التأمينات الاجتماعية تعترف بحق الحصول على ضمانات الشيخوخة، لذلك يحق لكبار السن التمتع بالطائفة الكاملة للحقوق المعترف بها في العهد ونظراً لأن احترام حقوق كبار السن يتطلب اتخاذ تدابير خاصة، فإن العهد يطالب الدول الأطراف بأن تفعل ذلك بأقصى قدر من مواردها المتاحة، وعليه يمكن القول أن المساواة وعدم التمييز ضد كبار السن أمر مؤكد في كثير من الوثائق الدولية.

كما احتلت ظاهرة المسنين ورعايتهم مساحة لا بأس بها لدى العديد من المهن والتخصصات العلمية والبحثية والإنسانية والاجتماعية والطبيعية (ومنها الخدمة الاجتماعية)، وتعاضم إحساس واهتمام الباحثين والدارسين والمهنيين بفترة كبار السن. ولا غرو في ذلك فمع استمرار محاولات الرقي بالإنسان ومساعدته على إشباع حاجاته ومواجهة مشكلاته وإسعاده في مراحل الحياة المختلفة فإن كل مرحلة تحتاج إلى اهتمام خاص ورعاية تتناسب وظروف هذه المرحلة.

وليس هناك ثمة شك في أن أنشطة وخدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في أي مجتمع تتأثر بطبيعة هذا المجتمع من كافة النواحي كالنظام الأسري ومدى تماسكه، والعادات والتقاليد، والنسق القيمي السائد، ومدى رسوخ الدين في المجتمع وأفراده، هذا بالإضافة إلى عوامل التغيير الاجتماعي التي تعترى المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، ولما كانت برامج الرعاية في معظم دول العالم يزداد تركيزها على مرحلتَي الطفولة والشباب باعتبارهما استثماراً ذا جدوى اقتصادية واجتماعية، فكان اهتمام الأمم المتحدة وكثير من الدول بمرحلة كبار السن في الأونة الأخيرة يشكل علامة بارزة لأهمية فئة المسنين، وجاء تخصيص عام دولي للمسنين (١٩٨٢) بمثابة تنبيه أرادت به الأمم المتحدة من خلاله أن تستنهض همم الحكومات في مختلف أنحاء العالم لإعطاء مزيد من الاهتمام لهذه الفئة، ثم قدم العام الدولي للمسنين (١٩٩٩) فرصة لمراجعة وتحديث المفاهيم التقليدية المتعلقة بكبار السن. (النجار، ٢٠٠٠)

اليوم العالمي للمسنين

وفقاً لتقارير الأمم المتحدة فإنه في عام ٢٠١٨ م سيدخل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (UDHR) عامه ٧٠ في هذا العام ويحتفل باليوم الدولي لكبار السن بأهمية هذا الإعلان تحت

عنوان "الاحتفال بالمسنين من أبطال حقوق الإنسان" ويؤكد من جديد الالتزام بتعزيز تمتع جميع كبار السن بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

لقد ولد أبطال حقوق الإنسان المسنين في وقت اعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨. وهم من فئات مجتمعية متنوعة مثلهم كمثل مجتمعاتهم التي يعيشون فيها: فكان منهم من يدافع عن حقوق الإنسان على المستوى الشعبي ومستوى المجتمعي وأصبحوا شخصيات بارزة على المسرح الدولي. وجميعهم يستحقون الاحترام والاعتراف بتفانيهم والتزامهم بالمساهمة للوصول إلى عالم خال من الخوف وخال من العوز.

يهدف موضوع ٢٠١٨ إلى:

- تعزيز الحقوق المكرسة في الإعلان وما يعنيه في الحياة اليومية للمسنين.
- زيادة ظهور كبار السن كأعضاء مشاركين في المجتمع ملتزمين بتحسين التمتع بحقوق الإنسان في العديد من مجالات الحياة وليس فقط تلك التي تتصل بهم بشكل مباشر.
- التفكير في التقدم والتحديات في ضمان التمتع الكامل والمتكافئ بحقوق الإنسان والحريات الأساسية من قبل كبار السن.
- إشراك الجماهير على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم وتعبئة الناس من أجل حقوق الإنسان في جميع مراحل الحياة.

وحيث أن أكثر من ٧٠٠ مليون شخص فوق سن الستين. وبحلول عام ٢٠٥٠، سيكون عددهم بليون نسمة، أي أكثر من ٢٠ في المائة من سكان العالم، ٦٠ سنة أو أكثر. وستكون الزيادة في عدد كبار السن أكبر وأسرع عدد في العالم النامي، ومقارنة بآسيا والتي يتم وصفها على أنها المنطقة التي يوجد فيها أكبر عدد من كبار السن، تواجه أفريقيا أكبر نمو متناسب. ومن هذا المنطلق، فمن الواضح أن الاهتمام المعزز بالاحتياجات والتحديات الخاصة التي يواجهها العديد من كبار السن أمر مطلوب. ومع ذلك لا تقل أهمية المساهمة الأساسية التي يمكن أن تستمر بها أغلبية الرجال والنساء الأكبر سنا في أداء المجتمع إذا توفرت ضمانات كافية. وحقوق الإنسان تكمن في صميم كل الجهود المبذولة في هذا الصدد ويستلزم الالتزام بالمبدأ الإرشادي للأمين العام "لن نهمل أحدا"، فهم أن الديموغرافيا مهمة للتنمية المستدامة وأن الديناميكيات السكانية ستشكل التحديات التنموية الرئيسية التي يواجهها العالم في القرن الحادي والعشرين. إذا كان طموحنا هو "بناء المستقبل الذي نريده"، يجب أن نتناول السكان الذين تجاوزوا الستين عامًا والذين من المتوقع أن يصل عددهم إلى ١,٤ مليار بحلول عام ٢٠٣٠ (الأمم المتحدة، ٢٠١٩)

المبادئ العالمية لدراسة المسنين

تحاول جميع الدول على المستوى العالمي والمحلي الاستفادة من فئة المسنين لكونها شريحة كبيرة نوعا ما من شرائح المجتمع وما تتميز به من خبرات ومهارات يجب الحفاظ عليهم والاستفادة منهم ولا يأتي هذا الاهتمام إلا بدراسة تلك الفئة ورعايتها وهناك مبادئ وأسس أساسية عالمية تقوم عليها دراسة المسنين وهي:

١- **مبدأ إنساني:** وذلك من خلال الحرص على مكانة الإنسان وصياغة كرامته لكونه المخلوق الأكثر تكريما وتفضيلا في الأرض.

٢- **مبدأ الدمج:** ويقضي بدمج المسنين في المجتمع وعدم عزلهم حتى يتفاعلوا نفسيا واجتماعيا مع البيئة المحيطة بهم.

٣- **مبدأ التكامل:** ويعني قيام أكثر من هيئة أو جهة أو مؤسسة بدراسة المسنين لمعرفة كيفية حياتهم والعمل على رعايتهم من خلال تنمية قدراتهم الشخصية لتدعيم الرعاية الذاتية وتعريف الأسرة التي بها مسن بالخصائص البيولوجية والفسولوجية والنفسية والاجتماعية لهذا المسن وكيفية التعامل معه، مع مشاركة مؤسسات المجتمع المدني سواء كانت رسمية أو غير رسمية لتقديم الرعاية والتنمية والعلاج للمسنين.

٤- **مبدأ التغيير:** المسنين بحاجة إلى فهم كل ما يتصل بهم من عملية النضج والتقدم في العمر حتى يدركوا التغييرات التي تطرأ عليهم عقليا وبدنيا ونفسيا واجتماعيا الأمر الذي يساعدهم على تقبل تلك التغييرات ببسر وسهولة.

٥- **مبدأ التنمية:** وذلك من خلال تزويد المسنين بمجموعة من المعارف والمهارات التي تساعدهم على الاحتفاظ بصحتهم واتباع أساليب معيشية تتلاءم مع عمرهم وذلك لكي تقيهم من الأمراض المزمنة بالإضافة لممارستهم للأنشطة والمهارات التي توفر لهم حياة أسرية واجتماعية مناسبة.

٦- **مبدأ تقديم الخدمات الاجتماعية للمسنين:** وذلك من خلال إعداد متخصصين للتعامل مع هذه الفئة يكونوا على إلمام بالنواحي النفسية والاجتماعية والفسولوجية لعملية كبر السن علاوة على خبراتهم في مجال العلاقات الإنسانية وأساليب التعامل مع الجماعات. (جاد، ١٩٩٧)

الاتجاهات المستقبلية في رعاية المسنين

من الملاحظ أن الاتجاهات المستقبلية في الرعاية الشاملة للمسنين تتبع المنحنى الحيوي النفسي الاجتماعي المتكامل وتتبنى نظرة متفائلة حيث يذكر رسلان (٢٠١٨) أن رعاية المسنين في الواقع قد يكون تقييمها "حسن" ولكن المأمول أن يصل التقييم في المستقبل الى الأحسن وذلك من خلال تحقيق ما يلي:

- زيادة متوسط عمر الإنسان مع تحسين جودة الحياة حيث متوقع أن يرتفع عدد المسنين فوق الستين في العالم من ٦٠٠ مليون إلى حوالي مليار نسمة عام ٢٠٢٠م ، ومن المتوقع أن يرتفع متوسط عمر الإنسان من ٦٤ عاما إلى ٧٢ عاما و يتطلع العلماء إلى الوصول الى رقم ١٠٠ عام أو أكثر كمتوسط لعمر الإنسان قبل نهاية القرن الواحد والعشرين

- معرفة المزيد من أسرار الشيخوخة البيولوجية وشيخوخة الخلايا.

• تقدم ونجاح مشروع الجينوم البشري (الجهاز الوراثي) حيث يتم تحليل شفرة الجينات ورسم خريطة مفصلة لجيناته والاستفادة من الهندسة الوراثية مما يغير الكثير من مفاهيم علم الحياة والطب الذي يتوجه مستقبلا إلى منع ظهور الأمراض أكثر من علاجها وخاصة ما يرتبط بالتشوهات الوراثية، حيث يتم فحص الجينات غير المرغوب فيها وزرع جينات سليمة مما يطور العلاج الجيني و تطول فترة الشباب و تصبح مرحلة نهاية العمر أكثر صحة.

• تقدم عمليات زرع الأعضاء السليمة بدلا من التالفة مما يؤدي إلى تحسين الحالة الجسمية العامة.

• استخدام وسائل إلكترونية للمساعدة في تحسين وظائف أعضاء الجسم المتهاكلة والحواس التي تحتاج إلى تقوية أو تعويض.

• الاهتمام بالوقاية والثقافة الصحية وحسن استخدام العقاقير الطبية.

• السيطرة على بعض الأمراض المزمنة في مرحلة الشيخوخة وربما القضاء عليها.

• تطور الرعاية الطبية و توظيف المزيد من التطبيقات الطبية المتقدمة في علاج مشكلات المسنين الصحية مثل استخدام أشعة الليزر في العمليات الجراحية التي سوف تتم في وقت أقل و بألم محدود و مضاعفات لا تذكر ونسب نجاح عالية

- تجدد الشباب في سن الشيخوخة وتحسن القدرة الجنسية للمسنين باستخدام الأجهزة والمقويات والعقاقير فتحول الضعف الجنسي إلى قدرة جنسية ويقبل الكثير منهم على الزواج في هذه المرحلة من العمر.
- تحسن مسار النمو الحميد في معظم مرحلة الشيخوخة بصورة أفضل من قبل.
- تحسن مفهوم الذات لدى المسنين وشعور المسن بأنه ما زال ينمو وأنه مازال يحقق ذاته حتى آخر يوم في حياته.
- التخفيف من الضغوط النفسية و تجنب الاضطرابات المرتبطة بالشيخوخة
- اعتبار مشكلات المسنين مشكلات عامة يعاني منها الجميع أكثر من كونها مشكلة شخصية
- وجود كوادر متخصصة في الإرشاد النفسي للمسنين.
- زيادة الاهتمام بتنمية الإمكانيات البشرية بمرحلة الشيخوخة حتى تصبح مرحلة إنجازات و مكاسب تستفيد من الحكمة و الخبرة التي اكتسبها المسن.
- زيادة الاهتمام بتنمية مهارات التعامل مع البيئة لإحداث أكبر قدر ممكن من التوافق مع التغيرات الجديدة في مرحلة الشيخوخة.
- استمرار التعلم مع زيادة إمكانيات وفرص التعلم الذاتي المستمر مدى الحياة عن طريق الإنترنت والثورة المعلوماتية.
- قيام علماء النفس بتقديم فنيات متطورة لزيادة قدرة المسنين على الأداء والتوافق.
- ارتفاع سن التقاعد وهدم الحواجز النفسية بين الجماعات العمرية المتتالية واستمرار المسن في العمل أو بدء عمل جديد له بما يتناسب مع إمكانياته وخبراته.
- استمتاع المسن بوقت الفراغ وممارسة الهوايات وممارسة الرياضة المناسبة والقيام بالأعمال التطوعية.
- المرونة والقابلية للتوافق مع التغير الاجتماعي السريع الذي يشهده المسنون في السنوات الأخيرة من حياتهم.
- احتفاظ المسن بالقدر اللائق من مكانته الاجتماعية.
- تكوين جمعيات واتحادات للمسنين ترى حقوقهم وتحافظ على مكاسبهم.
- إنشاء مراكز الرعاية المتكاملة للمسنين لتقديم الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية.
- تقديم نظام شامل للرعاية الاجتماعية المنزلية للمسنين للقضاء على الشعور بالوحدة.

زيادة الاهتمام بالمسنين في وسائل الإعلام (زهران، ٢٠٠٠).

تجارب عالمية في رعاية المسنين

قد كشفت منظمة "Help Age" المعنية بشؤون المسنين عن مؤشرها العالمي لرعاية المسنين لعام ٢٠١٥ والذي يتعقب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمسنين في ٩٦ دولة تضم أكثر من ٩١% من سكان العالم، فمتوسط الأعمار شهد ارتفاعاً ملموساً على مستوى العالم خلال العقود الأخيرة وهو ما نتج عن تضخم أعداد كبار السن الذين يحتاجون إلى رعاية نفسية وصحية خاصة، ومن المتوقع أن يتضاعف عدد هذه الفئة بحلول عام ٢٠٥٠. واعتمد التقرير على أربعة معايير أساسية لقياس مستوى المعيشة لهذه الفئة في كل دولة وهي: أمان مصدر الدخل، ومستوى الحالة الصحية، والفرص المتوفرة في مجالي العمل والتعليم. وتصدرت "سويسرا" قائمة الدول الأفضل في هذا الإطار لتجرد "النرويج" من المركز الأول الذي سجلته العام الماضي، على الجانب الآخر حلت "أفغانستان" في ذيل القائمة كأسوأ الدول من حيث رعاية المسنين، وحصلت دول أفريقية على نحو نصف مراكز المؤشر التي اتسمت بسوء الرعاية الصحية وضعف أمان الدخل. ومما لا شك فيه أن توفير الخدمات التي يحتاجها المسنون خاصة فيما يتعلق بالرعاية الصحية يحتاج إلى موازنات ضخمة، لذلك فليس من المستغرب أن تشغل الاقتصادات الغنية المتقدمة المراكز الأولى على القائمة، ولا تقتصر الرعاية التي تقدمها هذه الدول لمواطنيها الأكبر سناً على الخدمات التقليدية مثل توفير الدخل والخدمات الصحية وإنما تمتد لخلق بيئة إيجابية شاملة تسمح لهم بحياة اجتماعية أفضل مثل تكوين صداقات جديدة وتوفير فرص مناسبة للتعليم والعمل للفئات العمرية الأعلى. ولفقت المؤسسة إلى غياب الكثير من دول العالم عن التصنيف نظراً لعدم توفر بيانات كافية حول أوضاع المسنين بتلك الدول، وضمت القائمة ٤ دول عربية فقط، لكنها جاءت جميعاً في مراكز متأخرة وهي المغرب (٨٤) والأردن (٨٥) والعراق (٨٧) وفلسطين (٩٣). (مجلة أرقام الاستثمارية، ٢٠١٩)

مما لا شك فيه بأن الزيادة في أعداد المسنين لفتت الانتباه عالمياً وعربياً من حيث وضع الخطط والاستراتيجيات للتعامل مع هذا النمو الديموغرافي للمسنين، وإن كان القلق بشأن رعاية المسنين في العالم العربي يبدو أقل نظراً لرسوخ قيم الأسرة والممثلة في الإحسان إلى كبار السن والبر بهم، ولكن نظراً للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها أغلب دول العالم ومنها الدول العربية والتي أثرت على بنية الأسرة العربية أدت إلى زيادة الاهتمام برعاية المسنين وتحولت الأسرة العربية من كونها أسرة ممتدة يقيم بها الآباء والأبناء والأحفاد إلى أسرة نووية

وذلك نتيجة لخروج الأبناء بعد زواجهم من كنف الأسرة وتفرقهم في مجالات الحياة وبقاء كبار السن من الأسرة بمفردهم وهم بحاجة إلى من يرعاهم أدى ذلك إلى أن يكون هنالك مؤسسات حكومية وأخرى أهلية تهتم برعاية المسنين.

ومن هذا المنطلق نستعرض برامج رعاية المسنين على مستوى بعض دول العالم المتميزة في هذا المجال، وذلك سعياً للخروج بتصوير نظري عن برامج لرعاية المسنين تكون قابلة التطبيق في المجتمع السعودي. (التويجري والنملة، ٢٠٠٩)

ومن الملاحظ أن فلسفة رعاية المسنين في المجتمعات الغربية عموماً تنطلق من مفاهيم إيجابية تتصل بدعم جودة الحياة Quality of life لدى المسنين. وقد حدد كاليبز وآخرون (٢٠٠٤م) Kalis et al. هذه المفاهيم في أمور تتصل بالاستقلالية والحريّة Autonomy and Freedom، الفردية وأسلوب الحياة Individuality and Lifestyle، العلاقات والروابط الاجتماعية Relationship and Social Networks، التعاطف والأمان والألفة Warmth، تنمية القدرات وإعطاء معنى للحياة Safety and Familiarity، تطوير القدرات Developing Capacities، تقدير التجارب الذاتية ومشاعر حسن الحال Subjective of Giving Meaning to Live، (كاليبز وآخرون، ٢٠٠٤ Kalis et al. في: Polmsjo et al. , 2006)

وسوف نستعرض بعض التجارب التي ترجمت هذه المفاهيم الإيجابية إلى واقع وخطوات إجرائية من خلال وضع خطط ومشاريع عملية لرعاية المسنين ومن تلك التجارب مايلي:

١- رعاية المسنين في كندا:

يقوم برنامج نيوهورايزنز لرعاية المسنين New Horizons for Seniors بمساعدة الحكومة في كندا على تحقيق الأهداف الاجتماعية في تحسين مستوى جودة الحياة لدى المسنين. والبرامج يقدم دعماً مالياً للمشاريع الاجتماعية الخاصة برعاية المسنين والتي يتم تقديمها في المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن رعاية المسنين على امتداد البلاد محاولاً بذلك دعم وتشجيع المسنين للقيام بدور مهم وفاعل في مجتمعهم وذلك من خلال ثلاثة محاور رئيسية:

- مساعدة المحتاجين.
- تأدية أدوار قيادية.
- مشاركة معارفهم ومهاراتهم مع الآخرين.

وبناءً على ذلك ففكرة البرنامج الكندي قائمة على الاستثمار في كبار السن بوصفهم قوة بشرية منتجة من خلال دعم المشاريع الاجتماعية التي تسمح للمسنين بالمشاركة في أنشطتها وليس فقط الاستفادة منها. وبرنامج نيوهورايزنز لرعاية المسنين في كندا يعتبر مؤسسة مستقلة ذات علاقة شراكة مع الحكومة الفيدرالية (المركزية) ووكالاتها المختلفة، وكذلك مع الحكومات الإقليمية والمحلية ومع السلطات في القرى والأرياف، وذلك سعياً لتحقيق الأهداف الآتية:

(١) تسخير مهارات وخبرات كبار السن وما يتمتعون به من حكمة لمساعدة أنفسهم ومجتمعاتهم.

(٢) الحد من مخاطر العزلة الاجتماعية لدى المسنين.

(٣) دعم المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على المستوى الجماهيري للاستثمار في برامج الرفاهية الاجتماعية.

(٤) التأكد من أن جميع المسنين قادرين على الاستفادة من برامج الرعاية في مجتمعاتهم، ومساهمون فيها من خلال المشاركة في الأنشطة الاجتماعية على مدى الحياة.

(٥) تنمية العمل المشترك على المستوى الرسمي (الحكومي)، وكذلك على مستوى القطاع الخاص، وأيضاً مؤسسات المجتمع غير الربحية والعمل التطوعي للتعامل مع القضايا القائمة فيما يخص رعاية المسنين وأية مشكلات قد تظهر لديهم.

ويتم عادة تحقيق هذه الأهداف من خلال فعاليات معينة تركز على المشاركة النشطة للمسنين في رضاء مجتمعهم. ويشترط في الفعاليات أو الأنشطة أن تشكل إضافة جديدة وأصلية وليست تكراراً للأنشطة القائمة في المؤسسات الاجتماعية أو في المجتمع عموماً. أيضاً لا بد لهذه الأنشطة أن تكون غير ذات طبيعة ربحية ويفترض أن تتناول أولويات المجتمع واهتماماته؛ وذلك تماشياً مع أهداف برامج نيوهورايزنز ومع الأولويات في رعاية المسنين والتي وضعها وزير التنمية الاجتماعية الكندي أو مستشاروه. وبالإضافة إلى ذلك أن تكون هذه الأنشطة من إعداد المسنين أنفسهم ومن ابتكارهم بحيث يوظفونها لخدمة أنفسهم ومجتمعهم.

وأنشطة رعاية المسنين التي يدعمها برنامج نيوهورايزنز يتم تفعيلها من خلال عقد دورات تدريبية وتنمية مهارات يقوم عليها المؤهلون من المسنين في فصول داخل المؤسسات القائمة لرعاية المسنين، أو قد تنفذها في مبانٍ يملكها برنامج الرعاية أو ربما يستأجرها حسب الإمكانيات المتوفرة وحسب المكان الذي تعقد فيه هذه الأنشطة بين المدن أو القرى والأرياف. وكذلك الحال بالنسبة للأدوات والتسهيلات والمعدات المطلوبة في تنفيذ الأنشطة، فإما أن يتم

شراؤها وإما أن يتم استئجارها. ويقدم الدعم المادي على أساس ضمان مالي محدد يقدم للمؤسسة الراعية للمشروع ويقتطع من هذا الضمان ما نسبته ٢٥% كمخصص للمصروفات الإدارية ورواتب المشاركين وغير ذلك من النفقات المتعلقة بتنفيذ الأنشطة، ومدة المشروع بأنشطته المختلفة ١٢ شهراً. (التويجري والنملة، ٢٠٠٩)

٢- رعاية المسنين في الولايات المتحدة :

تسعى برامج رعاية المسنين في مدينة بيركلي بولاية كاليفورنيا الأمريكية The city of Berkely's Senior Programs إلى توفير الحياة الكريمة لكبار السن البالغين ٥٥ عاماً فأكثر وذلك بتقديم الخدمات الحيوية وبصورة مجانية من خلال ثلاثة مراكز لرعاية المسنين تتوزع على أنحاء المدينة. وبرامج رعاية المسنين في مدينة بيركلي تنتهج أسلوب الرعاية النهارية وتوفر المواصلات المجانية ذهاباً وعودة من منزل المسن إلى المركز، وهناك خدمات تقدم للمسنين في منازلهم.

الأهداف:

بالإضافة إلى تقديم الرعاية الصحية والغذائية تحاول برامج رعاية المسنين في مدينة بيركلي تحقيق الأهداف الآتية:

- توفير الفرص لتنمية حياة هادفة وذات معنى لكبار السن.
- إتاحة أنشطة للتعليم والتدريب المستمرين.
- تقدير ودعم الإنجازات المستمرة والمتنوعة لكبار السن.
- السعي لتكوين برامج رعاية المسنين أحد المصادر المتاحة والموثوقة لتقديم الخدمات لكبار السن.

ويتم تحقيق أهداف برامج رعاية المسنين في مدينة بيركلي من خلال مجموعة من الأنشطة التي تتناسب المسنين على اختلاف أعمارهم أو خلفياتهم الثقافية أو الاجتماعية أو العرقية. وتتركز الأنشطة حول فصول تعليم الحاسب الآلي وحلقات النقاش، بالإضافة إلى الأنشطة الاجتماعية والترفيهية. وتشجع برامج رعاية المسنين في مدينة بيركلي العمل التطوعي لخدمة كبار السن سواء من المسنين أنفسهم أو من بقية أفراد المجتمع. (التويجري والنملة، ٢٠٠٩)

٣- رعاية المسنين في هونج كونج:

يعيش أغلب المسنين في هونج كونج مع أسرهم (حوالي ٥٦,٨% من مجموع المسنين)، وهذا أمر متوقع في المجتمعات الشرقية التي لا زالت تحافظ على قيم الأسرة المتصلة بالإحسان

إلى كبار السن ورعايتهم. وعلى الرغم من ذلك فإن حوالي ١١,٣% من المسنين يعيشون بمفردهم، و ١٨,٤% يعيشون مع أزواجهم أو مع زوجاتهم فقط.

هذا الأمر كما ذكره (التويجري والنملة، ٢٠٠٩) دفع الحكومة في هونج كونج إلى تصميم وتبني برامج لرعاية المسنين بحيث تكون متنوعة وتراعي الأبعاد الديموغرافية والثقافية للمجتمع. وتقوم برامج رعاية المسنين في هونج كونج على تقديم نوعين رئيسيين من الرعاية؛ الأول هو ما يُعرف بخدمات المساندة المجتمعية Community Support Services التي تأخذ شكل الرعاية النهارية، والثاني هو برنامج خدمات الرعاية الإيوائية Residential Care Services والذي يقدم خدمات الإقامة والرعاية لكبار السن. وكلا النوعين يهدفان إلى مساعدة كبار السن ليحيوا حياة كريمة من خلال تقديم طيف متنوع من الخدمات التي تحسن أسلوب حياتهم والتي يجري تنفيذها في مراكز خاصة بذلك، وفيما يلي عرض لهذين النوعين من الرعاية وما يندرج تحتها من مراكز وفعاليات.

أولاً: خدمات المساندة المجتمعية Community Support Services

ويتم تقديم خدمات المساندة المجتمعية من خلال المراكز والفعاليات الآتية:

- ١- مركز الحي السكني لرعاية المسنين Neighborhood Elderly Centre يتم تقديم المساندة الاجتماعية على مستوى الحي السكني متمثلة في الخدمات الشاملة للتعامل مع الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والنمائية لكبار السن سواء المرضى أو غيرهم. أيضاً يقدم مركز الحي السكني لرعاية المسنين الأنشطة التعليمية والتدريبية وخدمات الإرشاد النفسي.
- ٢- المراكز الاجتماعية لرعاية المسنين Social Centre for the Elderly ترعى هذه المراكز الأنشطة الاجتماعية والترفيهية للمسنين، كم تقدم المعلومات المختلفة عن هذه الأنشطة.
- ٣- المركز المجتمعي لرعاية المسنين في الضواحي District Elderly Community Centre .
تهدف هذه المراكز إلى تقديم خدمات الرعاية للمسنين في أماكنهم التي يقيمون فيها دون أن تكبدهم عناء المجيء إلى المدن.
- ٤- فريق مساندة المسنين support Team for the Elderly ويقوم هذا الفريق بتقصي حالات كبار السن الذين يعيشون بمفردهم لرعايتهم وتقديم المعلومات المتصلة بالعلاقات الاجتماعية التي يمكن لهؤلاء الكبار أن يندمجوا فيها.

-
- ٥- مركز الرعاية النهارية للمسنين Day Care Centre for the Elderly يقدم هذا المركز خدماته أثناء النهار والتي تشمل العناية الطبية وتمارين إعادة التأهيل، وخدمات الإرشاد وغيرها من الخدمات الاجتماعية والترفيهية. وبذلك تقدم هذه المراكز خدمات الرعاية للمسن مع استمراره في العيش في منزله ومع أسرته.
- ٦- فريق خدمات الرعاية الاندماجية Integrated Home Care Service Team يقوم هذا النوع من الرعاية على تقديم خدمات الرعاية التي جرى استعراضها من خلال طرق متعددة يتم فيها دمج صور الرعاية في المراكز السابقة.
- ٧- خدمات الرعاية المجتمعية المطورة Enhanced Home and Community Care Service يقوم هذا البرنامج على دمج وتقديم الخدمات نفسها التي يقدمها فريق خدمات الرعاية الاندماجية بالإضافة إلى التعامل مع الحالات الإسعافية والعمل الإضافي لتلبية الحاجات الطارئة لكبار السن.
- ٨- مركز تنظيم الإجازات للمسنين Holiday Centre for the Elderly ويقدم هذا المركز تسهيلات للمسنين لقضاء الإجازات في المناطق الريفية للاستمتاع بوقتهم مع ذويهم وأصدقائهم.
- ثانياً/ خدمات الرعاية الإيوائية Residential Care Services ويتم تقديم خدمات الرعاية الإيوائية للمسنين من خلال المراكز والفعاليات الآتية والتي تتدرج من حيث تكثيف الرعاية والخدمات بحسب الظروف الصحية للمسن:
- ١- بيوت المسنين Hostel For the Elderly تقدم بيوت المسنين خدمات الإقامة المستمرة مع العديد من برامج الرعاية لكبار السن القادرين على الاعتناء بأنفسهم ولكنهم يحتاجون إلى مساعدة القيام بأنشطتهم الحياتية اليومية.
- ٢- دور العجزة Home for the Aged تقدم دور العجزة خدمات الرعاية الإيوائية بالإضافة إلى التغذية وغسيل الملابس، وتعني هذه الدور بكبار السن غير القادرين على القيام بأنشطتهم اليومية بشكل غير عميق، بمعنى أنهم ليسوا معتمدين كلية على المساعدة.
- ٣- دار الرعاية والعناية بالعجزة Care – and- attention Home تعني هذه الدار بتقديم خدمات الإقامة والتمريض والتغذية والرعاية لكبار السن الضعفاء والمرضى وكذلك الذين يعانون من أمراض نفسية وإعاقات عقلية طفيفة.
-

٤- دار التمريض Nursing Home

وتهتم هذه الدار بتقديم العناية الطبية وخدمات التمريض لكبار السن الذين تدهورت صحتهم.

٥- خدمات الإيواء المؤقت Emergency Respite Service

يقدم هذا البرنامج خدمات الإيواء المؤقت لكبار السن، كما يعمل على مساعدة أقارب المسن بتدريبهم على الطرق المناسبة للعناية به.

٦- خدمات الإقامة الطارئة Emergency Placement Service

يقدم هذا البرنامج الرعاية المؤقتة لكبار السن المحتاجين إلى الإيواء بشكل عاجل. وتقدم المساندة المجتمعية خدماتها بمقابل مادي يدفعه المسن المستفيد، كما أن هنالك رسماً مالياً شهرياً يدفعه المسن المستفيد مقابل الإقامة والخدمات المقدمة في مراكز الرعاية الإيوائية؛ وذلك لأن المسنين في هونج كونج لديهم مصادر دعم مالي من الدولة بالإضافة إلى مدخراتهم ورواتبهم التقاعدية.

٤- رعاية المسنين في ماليزيا:

ماليزيا هي إحدى أوائل بلدان منطقة آسيا والمحيط الهادئ التي وضعت سياسة خاصة بالمسنين. وتضمن السياسة الوطنية الخاصة بالمسنين التي وضعت في عام ١٩٩٥م المركز الاجتماعي والكرامة والرفاه للأشخاص المسنين بوصفهم من أفراد الأسرة والمجتمع والوطن. وتتص السياسة على استغلال القدرات الذاتية إلى أقصى ما يمكن، وإتاحة إمكانية الاستفادة من جميع الفرص، وتوفير الرعاية والحماية، وقد تم استعراض الاستراتيجيات المحددة في إطار هذه السياسة على ضوء خطة عمل "مكاو" لعام ١٩٩٩ بشأن الشيخوخة في آسيا والمحيط الهادئ، وخطة عمل "مدريد" الدولية لعام ٢٠٠٢ المتعلقة بالشيخوخة، واستراتيجية "شانغهاي" لعام ٢٠٠٢ بشأن التنفيذ.

وتهتم ماليزيا كذلك برفاه المواطنين المسنين وتتخذ التدابير اللازمة لتشجيع الأسرة على رعاية أفرادها المسنين. فيمنح الأفراد إعفاءً ضريبياً قد يصل إلى ٥٠٠٠ رينغت ماليزي لتغطية التكاليف الطبية وتكاليف ابتياع المعدات الخاصة بالوالدين المسنين، وتقرر ماليزيا بأن الأمن المالي ما زال يشكل مصدر قلق كبير بالنسبة إلى الأشخاص المسنين، فقررت بناء عليه زيادة البدلات من ٢٠٠ رينغت ماليزي إلى ٣٠٠ رينغت ماليزي لمن بلغوا ٦٠ عاماً من العمر وما فوق ممن يفتقرون إلى شبكة دعم أسرية وإلى القدرة المالية على تلبية احتياجاتهم.

وبحلول عام ٢٠٣٥ ستكون نسبة الذين بلغوا أو تجاوزوا ٦٠ عاماً قد بلغت ١٥ في المائة من عدد السكان الإجمالي في ماليزيا، وعلى ضوء هذا التطور تعكف الحكومة على إجراء دراسة عما ينبغي اتباعه من سياسة وخطة عمل لمعالجة المسائل المتصلة بمجتمع تتزايد فيه أعداد المسنين. (الأمم المتحدة، جمعية حقوق الإنسان، ٢٠١٩)

تجارب عربية في رعاية المسنين

للدول العربية تجارب رائدة في رعاية المسنين ومنها:

١- رعاية المسنين في الأردن:

يهتم المجتمع الأردني برعاية المسنين ويركز على الرعاية النفسية والاجتماعية بالإضافة إلى العناية بالصحة الجسمية، وتوجد في الأردن مجموعة من المراكز والدور التي تقدم خدماتها للمسنين والتي يدعمها كل من الحكومة والقطاع الخاص، وهي:

- دار الضيافة للمسنين، التابع لجمعية الأسرة البيضاء في الجريدة بعمان.
 - مركز الأميرة منى للمسنات، التابع للجمعية الخيرية الأرثوذكسية في الزرقاء.
 - دار السلام للعجزة، التابع لجمعية إرسالية المحبة في تلاع العلي بعمان.
 - دار عمان للمسنين (قطاع خاص) في الشميساني بعمان.
 - بيت الأمل للمسنين (قطاع خاص) في المدينة الرياضية بعمان.
 - بيت الزيارة للمسنات، التابع لجمعية راهبات الوردية في الفحيص.
- ويدرك المسؤولون في الأردن عدم كفاية هذه الخدمات وكذلك عدم وصولها إلى جميع المسنين في المجتمع الأردني وذلك لأسباب منها:
- العادات والتقاليد التي تحول بين الفرد ودخوله المؤسسة بسبب النظرة إلى أن أولاده هم سبب وجوده في هذه الدمار مما يؤثر سلبياً على سمعته.
 - موقف المسن نفسه من الدار يعتبر سلبياً لأنه بنظرة يعني القطيعة الاجتماعية وأنه إنسان بلا جذور اجتماعية وبالتالي لا قيمة له.
 - المسن يعتز بكرامته ولا يحب أن يظهر الضعيف والمضطهد، ووجوده في هذه الدار دليل عجز وضعف وأنه إنسان تخلق عنه أبنائه.
 - انخفاض مستويات الأداء في هذه الدور من جميع النواحي، مما يؤدي إلى عزوف المسنين عن الالتحاق بها حتى وإن كانوا بحاجة إلى ذلك.
 - يتصور الناس عامة والمسنون خاصة أن دور الرعاية في سجن وأنها نهاية للحياة.

- اقتصار برامج هذه المؤسسات على الرعاية الداخلية دون محاولة إدماج روادها في المجتمع الخارجي، مما يترتب عليه زيادة إحساس المسن بالعزلة والوحدة والاكتئاب.
 - ومع ذلك يشهد المجتمع الأردني اهتماماً علمياً وعملياً برعاية المسنين سواء من خلال التشريعات الحكومية أو الخدمات الاجتماعية الأهلية وذلك لتحقيق الآتي:
 - إيجاد تشريعات خاصة بكبار السن لحمايتهم ورعايتهم وحماية حقوقهم.
 - العمل على توسيع الخدمات وتعميمها كإنشاء نوادٍ نهائية، وتشجيع المسنين على توسيع إطار علاقاتهم وإخراجهم من عزلتهم.
 - زيادة البرامج الثقافية والإعلامية التي تهتم بطرح قضايا المسنين ومعالجتها على أن يشترك فيها المسنون أنفسهم.
 - زيادة الاهتمام والتركيز على التوعية بحقوق المسن في الشريعة الإسلامية لما لها من أهمية في حياة الناس في المجتمع الأردني. (التويجري والنملة، ٢٠٠٩)
- ٢- رعاية المسنين في الإمارات:

وفقاً لجريدة البيان الإماراتية وتحت عنوان " المسنون في الإمارات.. خدمات ورعاية مستدامة" في ١ (أكتوبر ٢٠١٧م) ذكرت الجريدة بأن عدد المسنين في الإمارات تجاوز ١٤ ألفاً، وهم يستفيدون من الخدمات التي تقدم لهم من جميع المؤسسات، سواء كانت اتحادية أو محلية، فيما تقدم لهم وزارة تنمية المجتمع خدمات متميزة، تشمل الإيواء في دور الرعاية، وخدمة الوحدة المتنقلة لرعاية كبار السن في منازلهم، فضلاً عن البرامج الاجتماعية والصحية والنفسية والعلاجية والترفيهية، والمبادرات والأنشطة لرائري دور الرعاية.

ونظراً لاهتمام وزارة تنمية المجتمع بهذه الشريحة المجتمعية، فقد أطلقت الوزارة مسحاً شاملاً على مستوى الإمارات، لوضع قاعدة بيانات عن كبار السن واحتياجاتهم، وكيفية تقديم الخدمات لهم في أي مكان، خاصة في الأماكن البعيدة، وذلك حرصاً منها على خدمتهم ورعايتهم بالشكل اللازم، عبر مبادرة «نوصلكم»، والتي تستهدف الوصول إلى المسنين في جميع مناطق الدولة، وتستهدف المبادرة، تحويل خدمات الوزارة إلى خدمات متنقلة، تصل للمواطنين والمستفيدين حيثما كانوا، وتضمن تيسير إنجاز معاملاتهم، وتذليل أي صعوبات قد يواجهونها.

- برامج تدريبية:

كما وتوجد أيضاً مراكز التنمية الأسرية للمسنات، التي تعمل على إعداد برامج تدريبية عدة تشمل الأعمال اليدوية والفنية والتطويرية، لإقامة مشروعات تسهم في رفع المستوى المادي والمعنوي، والمحافظة عليهن كفئة منتجة، كما أن هناك أيضاً برامج تدريبية ومبادرات للتعرف إلى الخصائص الشخصية والوظيفية للمتقاعدين.

وطورت وزارة تنمية المجتمع الخدمات المقدمة لهم، والتي تهتم بمساعدتهم على العيش في مساكنهم ومع أسرهم في بيئة آمنة مستقرة، فضلاً عن إيواء المحتاج منهم، وتأمين الإقامة اللائقة لهم من مأكّل وملبس ومشرب، وتقديم كافة أوجه الرعاية الاجتماعية والثقافية والنفسية والتعليمية والصحية والترفيهية والتي تتيح لهم التوافق النفسي وتساعدهم على التكيف الاجتماعي، ما يوثق الصلة مع أسرهم والبيئة الخارجية، وإدماجهم في الحياة الاجتماعية العامة، ووقايتهم من أمراض الشيخوخة، بالتعاون مع وزارة الصحة ووقاية المجتمع، فضلاً عن إقامة معارض لبيع منتجاتهم وتخصيص أرباحها لهم.

وفي الإمارات توجد أيضاً جمعية أصدقاء المسنين، والتي تضم عدداً من المتطوعين وذوي الخبرة والكفاءة في مجال رعاية المسن، وتهدف الجمعية إلى مساعدة المسن في الحصول على الخدمات التي يحتاجها، وتوفير وسائل اتصال المسن مع فئات المجتمع ومؤسساته، وتسهيل تعامله مع الدوائر الحكومية في إنجاز المعاملات سريعاً، والمحافظة على حقوقه التشريعية، وتلقي الشكاوى المختلفة، والعمل على فتح قنوات لحل هذه الشكاوى، بالإضافة لعمل ندوات وورش عمل لتوعية المسن وتنقيفه من الناحية الصحية والاجتماعية والقانونية.

- حماية قانونية:

كما أقرت دولة الإمارات قوانين لحماية كبار السن، مثل قانون حقوق المسن، الذي يهدف لتعزيز وحماية وضمان تمتع المسن بحقوق أساسية، وضمان احترامهم وتوقيرهم وتمكينهم من المشاركة الاجتماعية الفعالة، وتوفير الرعاية والاستقرار النفسي والاجتماعي، وتقديم كافة أشكال المساعدة اللازمة لهم، حيث تعتبر الحماية القانونية لكبار السن مهمة لما توفره من تأمين الدخل والحماية الاجتماعية والوقاية من الفقر، وتوفير معاشات تقاعدية لهم فضلاً عن التأمين الاجتماعي، ويشمل نطاق التأمين والحماية ضد مخاطر الشيخوخة والعجز وإصابات العمل، بالإضافة إلى توفير الضمان الاجتماعي من خلال القانون الاتحادي الذي أقر مساعدات مالية شهرية. ويمكن من خلال مبادرة (مساندة)، تلقي التبرعات من الأسر والمؤسسات والجمعيات

الخيرية وأفراد المجتمع لتوفير الأجهزة والأدوات الصحية للمسنين، كما تستطيع الأسر المحتاجة من خلال هذه المبادرة استعارة هذه الأجهزة والاستفادة منها، وتهدف المبادرة لتوثيق العلاقات المجتمعية، وتعزيز التعاون مع المؤسسات، وتحقيق استفادة كبرى للأجهزة الموجودة، والتعاون مع أسر المسنين لتحقيق أفضل رعاية منزلية لهم.

- دور رعاية:

وتوجد بالإمارات دور رعاية ومراكز ونوادٍ و وحدات الرعاية المنزلية المتنقلة، وأقسام خاصة تابعة لرعاية المسنين في كل من أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان ورأس الخيمة وأم القيوين، ومنها الحكومي والمحلي، وتعتبر هذه الجهات، مؤسسات اجتماعية لرعايتهم وتقديم الترفيه لهم، وشغل أوقات فراغهم، وتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية، وتشمل الخدمات المقدمة لهم الزيارات المدرسية والمجتمعية لتوطيد العلاقة بالمجتمع الخارجي، وتوفير احتياجاتهم الأساسية، عبر اصطحابهم لجولات خارجية لقضائها، وحضورهم المناسبات الوطنية لتعميق الروابط المجتمعية، فضلاً عن تنشيط الذاكرة الخاصة بهم عبر الندوات التراثية.

ووفرت وزارة تنمية المجتمع، من خلال دور الرعاية ومراكز التنمية الأسرية التابعة لها، وبالتعاون مع المراكز الصحية بالدولة، حزمة كبيرة من الخدمات والمبادرات التي تعتني بالمسنين، وتوفر لهم كافة سبل الراحة، حيث توجد وحدات متنقلة، تقدم لهم خدمات متعددة كالوحدة المتنقلة التي تقدم خدمات العلاج الطبيعي والاجتماعي والنفسي والصحي للمسن، بالإضافة للغرفة الذهنية الثابتة والمتنقلة، وغرفة العلاج الطبيعي باللعب، وخدمة السبا، كما توفر الوزارة خدمة المسن الزائر، ويتلقى فيها جميع الخدمات من خلال زيارته لدار الرعاية، فضلاً عن خدمة (مساندة)، وهي من الخدمات المجتمعية للمسنين المحتاجين، بحيث يتم توفير الكراسي المتحركة وغيرها من الأجهزة.

- بطاقة مسن:

توفر وزارة تنمية المجتمع في الإمارات (بطاقة مسن) التي خصصت لمن تجاوزوا الستين عاماً حزمة من الخدمات والتسهيلات لهم، وتشتمل البطاقة على مزايا تتضمن خصومات على الخدمات والمنتجات، وتسهيل إنهاء المعاملات، بالإضافة إلى الخطة الوطنية للمسنين لمواجهة التحديات، التي تتمثل في ارتفاع أعدادهم وتنامي احتياجاتهم السنوات المقبلة، وتقديم خدمات ذات جودة عالية لهم. كما طورت وزارة تنمية المجتمع سبل رعاية المسنين وحمايتهم، وتوفير الأمن والسلامة لهم، من خلال برنامج (قياس درجة المخاطر) التي قد يتعرض لها المسن من الناحية

البيئية والصحية والاجتماعية، فضلاً عن تشجيع العمل التطوعي في مجال رعاية المسنين وإعداد البرامج التدريبية لهم. (جريدة البيان، ٢٠١٧)

٣- رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية:

تقوم رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية على أسس ثابتة ومستمدة من مبادئ الدين الإسلامي التي تحث على توقير كبار السن واحترامهم والبر بالوالدين والإحسان إليهما. ويمتد تاريخ رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية إلى عهد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه، حيث أولى العجزة والمسنين عناية خاصة وأمر بصرف المخصصات المالية لهم وإنشاء الدور الخاصة للعناية بهم والتي كانت تتبع الخاصة الملكية. ثم تطورت أساليب رعاية المسنين في المجتمع السعودي بجهود حكومية وأخرى أهلية، ويمكن تقسيم رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية وفق المحاور الثلاثة الآتية (السدحان، ١٤٢٠هـ):

أ) الرعاية الاقتصادية للمسنين والتي يتم تنفيذها من خلال الأنظمة الثلاثة الآتية:

١- نظام التقاعد.

٢- نظام التأمينات الاجتماعية.

٣- الضمان الاجتماعي،

ب) الرعاية الاجتماعية للمفتوحة للمسنين.

ج) الرعاية الإيوائية الشاملة للمسنين، ويقوم بتقديمها:

١- دور الرعاية الاجتماعية للحكومية.

٢- الدور الإيوائية الملحقة بالجمعيات الخيرية.

وسيتم الحديث بإيجاز عن كل من مظاهر رعاية المسنين في المجتمع السعودي في السياق التالي:

الرعاية الاقتصادية:

تتمثل الرعاية الاقتصادية في نظام التقاعد الذي يغطي فئة موظفي الدولة المدنيين والعسكريين، ونظام التأمينات الاجتماعية الذي يغطي فئة العمال والمهنيين. "ويقوم هذا النظام على أساس المساهمة المشتركة بين المستفيدين منها من جهة وبين الحكومة أو أصحاب العمل من جهة أخرى. أما نظام الضمان الاجتماعي فهو يقدم الدعم المالي للفئات المحتاجة من أبناء المجتمع من غير الملتحقين بعمل أو غير القادرين على العمل ويشمل ذلك كبار السن. وبذلك

يمكن النظر إلى الرعاية الاقتصادية للمسنين في المجتمع السعودي على أنها تغطي شرائح متعددة منهم.

الرعاية الاجتماعية المفتوحة للمسنين:

يعتبر مظهر الرعاية الاجتماعية المفتوحة للمسنين اتجاهاً حديثاً نشأ في المجتمع السعودي كنوع من الرعاية النهارية للمسنين والمتمثلة في الأنشطة والخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية والتربوية التي تدفع المسن إلى الاندماج في الحياة الاجتماعية في محاولة للقضاء على العزلة الاجتماعية وما تحمله من مشاعر الوحدة والاكتئاب. ويتمثل هذا النوع من الرعاية في مركز الأمير سلمان الاجتماعي الذي تأسس بمدينة الرياض في عام ١٤١٣هـ، والهدف الأساسي لمركز الأمير سلمان الاجتماعي هو تعزيز احترام الذات عند المسنين عن طريق استعادة إحساسهم بذواتهم ومساعدتهم اجتماعياً ونفسياً من خلال مايلي:

- ١- بيان أهمية بر الوالدين من الناحية الدينية والدينية، والحث على ذلك وتوعية الناس بذلك.
- ٢- تجنب المسن الوحدة والاكتئاب من خلال اللقاءات والنشاطات التي يعدها المركز.
- ٣- تقديم الرعاية الطبية والنصائح الصحية والوقائية للمسنين.
- ٤- الاستفادة من المسنين بإتاحة الفرص لهم للإسهام في تقديم معرفتهم وخبراتهم للمركز والمجتمع بأسلوب مفيد.
- ٥- حث المسنين على المشاركة في العلاقة الاجتماعية المتبادلة بين الأشخاص وتعزيز حب حياة الجماعة لديهم.
- ٦- تنمية القدرة لدى المسنين على التأقلم مع تغيرات المجتمع والاحتفاظ بصلات طبية مع الجماعة.
- ٧- الوفاء بالاحتياجات الاجتماعية الأساسية للمسنين من خلال تقديم المشورة والمعلومات النافعة المبسطة.
- ٨- إنشاء مكتبة وقسم لدراسات الشيخوخة، وإصدار نشرة دورية تخدم المسنين وتوضح الأسلوب الأمثل لرعايتهم والتعامل معهم (السدحان، ١٤٢٠هـ).

دراسات سابقة عن رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية

-دراسة حواشين (٢٠١٨)

هدفت الدراسة إلى التعرف على صور المشاركة الاجتماعية للمسنين في المجتمع السعودي، والعلاقة بينها وبين مستوى الرضا عن الحياة لدى المسنين في المجتمع السعودي،

حيث تكون مجتمع الدراسة من ١٥٧ مسنًا ومسنة في مركز الملك سلمان الاجتماعي، والجمعية الوطنية للمتقاعدين، واستخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي عن طريق الحصر الشامل واعتمدت الباحثة الاستبانة أداة للدراسة؛ حيث توصلت الدراسة إلى رغبة المسنين في المساهمة في المشاركة الاجتماعية في المجالات المختلفة، وضعف مشاركة المسنين في مجال تنمية المجتمع؛ وذلك لضعف دعمهم وقلة الفرص لاستقطابهم وتوصلت الدراسة لوجود ارتباط بين المشاركة الاجتماعية للمسنين والرضا عن الحياة؛ فكلما زادت مشاركة المسن داخل المجتمع زاد رضاه عن حياته والعكس صحيح.

- دراسة الجبرين (٢٠١٨)

وهي دراسة نظرية هدفت إلى استطلاع قضية رعاية المسنين في المجتمع السعودي، وهل هذه الرعاية مسؤولية الأسرة أم أنها مسؤولية المجتمع، ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة أن المسنين يعانون من مشكلات اجتماعية وصحية واقتصادية متعددة تترك أثرا واضحا على مجريات حياتهم، وأنهم بحاجة للمساعدة من قبل الآخرين، كما أن مسؤولية رعاية المسنين مسؤولية مجتمعية تشترك فيها الأسرة مع الجمعيات والمؤسسات الحكومية والخيرية المتخصصة؛ ومن أهم توصيات الدراسة التأكيد على نموذج الرعاية التكاملية بين الأسرة والمجتمع، وضرورة تشجيع الرعاية المنزلية لكبار السن، وتقديم الدعم المادي، والتسهيلات للأسرة الراعية للمسنين، وتوفير أنشطة اجتماعية وترفيهية لشغل أوقات فراغ المسنين بما يتناسب مع ثقافتهم.

- دراسة العنزي (٢٠١٧)

هدفت الدراسة للتعرف على الأعباء التي تواجهها الأسر التي تعتني بالمسن في مدينة الرياض، وتشمل الأعباء الخاصة بالنواحي الصحية، والأعباء الخاصة بالأداء الاجتماعي للمسن، والأعباء المادية، الأعباء النفسية، أعباء خاصة بالمسن نفسه، وأعباء متعلقة بالقائم على خدمة المسن، وقد طبقت الدراسة على ١٥٠ أسرة، واستخدمت الباحثة المنهج المسحي الوصفي، والاستبانة كأداة لجمع البيانات، ومن أهم ما توصلت له الدراسة أن الأعباء الصحية، والاجتماعية جاءت بدرجة متوسطة، والأعباء المادية والنفسية، والأعباء المتعلقة بالمسن، والمتعلقة بالقائم على المسن جاءت كلها بدرجات منخفضة، ومن أهم توصيات الدراسة تعزيز دور الأسرة في رعاية المسن، ووضع برامج لحل المشكلات الاجتماعية التي تواجه أسر المسنين، وتقديم برامج توعوية لأسر المسنين للتعامل مع المسن نفسيا وصحيا واجتماعيا، ووضع برامج تثقيفية لكبار السن داخل أسرهم من خلال عمل زيارات منزلية لهم.

- دراسة العنزي (٢٠١٧)

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي تواجه المسنين في مدينة الرياض من (مشكلات أسرية، وصحية، نفسية، ومادية، ومشكلات وقت الفراغ)، وتكونت عينة الدراسة من ١٥٠ مسنة في مركز الملك سلمان الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى أن المشكلات التي تواجه عينة الدراسة جاءت بالترتيب مشكلات أسرية ثم صحية ثم مشكلة قضاء وقت الفراغ، ثم مشكلات نفسية، وأخيراً المشكلات المادية، ومن أهم توصيات الدراسة الاهتمام بالبرامج التوعوية للتعامل مع المشكلات الأسرية، والتعامل معهم في الناحية الاجتماعية والصحية، وأوصت الدراسة بتوفير أقسام خاصة بالمسنين في المستشفيات لتقديم الخدمات الطبية لهم بشكل سريع، وتوفير معاشات للمسنين الذين ليس لديهم دخل ثابت من قبل الحكومة مباشرة.

- دراسة السعوي (٢٠١٦)

هدفت الدراسة للتعرف على الفرق بين الخدمات المقدمة للمسنين المقيمين في الدور الإيوائية الحكومية، والخدمات المقدمة للمسنين في الدور الأهلية، واستخدمت الدراسة المسح الاجتماعي بأسلوب الحصر الشامل من خلال المقابلة لكامل مجتمع الدراسة من المسنين أنفسهم والموظفين، وقد توصلت الدراسة إلى وجود قصور في المؤسسات الإيوائية الأهلية للمسنين أكبر منه في المؤسسات الإيوائية الحكومية خاصة في محدودية العدد المسموح به للإقامة، وتدني مستوى المباني وللتجهيزات، وغياب الأخصائيين الاجتماعيين، وغياب البرامج الترفيهية للمسنين، وشغل أوقات فراغهم، كما بينت الدراسة تدني مستوى الرضا والسعادة لدى المسنين في الدور الإيوائية الأهلية مقارنة بالدور الحكومية، وقد أوصت الدراسة بزيادة الدعم الحكومي للمؤسسات الأهلية التي تعنى بالمسنين، وزيادة الدور الإيوائية الحكومية في المدن والمحافظات.

رؤية مستقبلية لرعاية المسنين عالمياً:

طبقاً لقرار حديث صدر عن جمعية الصحة العالمية (القرار ١٣/٦٧) تعكف المنظمة على وضع استراتيجية وخطة عمل عالميتين بشأن الشيخوخة والصحة، وذلك بالتشاور مع الدول الأعضاء والشركاء الآخرين. وتعتمد الاستراتيجية وخطة العمل وتبني على الأنشطة المبذولة حالياً من أجل معالجة ٥ مجالات عمل ذات أولوية.

- الالتزام بتحقيق التمتع بالصحة في مرحلة الشيخوخة.

يتطلب ذلك الوعي بقيمة التمتع بالصحة في مرحلة الشيخوخة، والالتزام والعمل المستمرين من أجل صياغة سياسات مدعومة بالبيانات تعزز قدرات المسنين.

- موازنة النظم الصحية مع احتياجات المسنين.

من الضروري أن تكون النظم الصحية منظمة بصورة أفضل فيما يتعلق باحتياجات المسنين وأفضليتهم، وأن تكون مصممة بحث تعزز قدرات المسنين الحقيقية، وأن تتكامل على نطاق البيئات وعلى نطاق مقدمي خدمات الرعاية. وتتواءم الإجراءات في هذا المجال بصورة وثيقة مع الأعمال الأخرى على نطاق المنظمة لتعزيز الرعاية الصحية الشاملة والخدمات الصحية المتكاملة التي تركز على الناس.

- وضع نظم للرعاية الطويلة الأجل.

من الضروري وضع نظم للرعاية الطويلة الأجل في جميع البلدان لتلبية احتياجات المسنين. ويتطلب ذلك إنشاء نظم تصريف الشؤون، من عدم أحياناً، وكذلك البنية التحتية وقدرات القوى العاملة. ويتواءم عمل المنظمة بشأن الرعاية الطويلة الأجل (بما في ذلك الرعاية التلطيفية) بصورة وثيقة مع الجهود المبذولة من أجل توفير التغطية الصحية الشاملة، والتصدي للأمراض غير السارية، وتطوير الخدمات الصحية الشاملة التي تركز على الناس.

- تهيئة البيئات المراعية للمسنين.

سيطلب ذلك اتخاذ إجراءات لمكافحة التحيز ضد المسنين، وتمكين الاستقلالية ودعم التمتع بالصحة في مرحلة الشيخوخة في جميع السياسات وعلى كل مستويات الحكومات. وتستند تلك الأنشطة إلى العمل الذي قامت به المنظمة أثناء العقد الماضي من أجل تطوير المدن والمجتمعات المحلية المراعية للمسنين، وتكمل هذا العمل، بما في ذلك إنشاء الشبكة العالمية للمدن والمجتمعات المحلية المراعية للمسنين، وإنشاء منصة تبادل المعلومات التفاعلية المسماة: العالم المراعي للمسنين".

- تحسين القياس والرصد والفهم.

من الضروري إجراء بحوث مركزة ووضع مقاييس وأساليب تحليل جديدة فيما يتعلق بمجموعة كبيرة من المسائل الخاصة بالشيخوخة. ويستند هذا العمل إلى العمل المكثف الذي قامت به المنظمة في مجال تحسين الإحصاءات والمعلومات الصحية، وذلك مثلاً من خلال دراسة المنظمة بشأن الشيخوخة وصحة البالغين في العالم. (منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٩)

واقع الخدمة الاجتماعية لرعاية المسنين في المملكة العربية السعودية

أظهرت دراسة أجراها صندوق الأمم المتحدة للسكان أخيراً حول التغيير الديموغرافي في المنطقة العربية أن بلدان مجلس التعاون الخليجي ستشهد أعلى معدلات تزايد نسبة كبار السن

بسبب تطور المنظومات الصحية، فقد يصل معدل كبار السن عام ٢٠٥٠ إلى ٦٦,٢% وهو المعدل الأعلى في المنطقة العربية، وتليها دول المغرب العربي، ثم دول المشرق والدول الأقل نمواً مثل اليمن والصومال. ما يستدعي الشروع بوضع سياسات ومنظومات متكاملة تستوعب احتياجاتهم الصحية والنفسية والجسدية والاجتماعية.

ولابد أن نذكر أن بعض البلدان العربية قد قامت بمجهودات قديرة لرفعة شأنون الحماية الاجتماعية لكبار السن، ولكن يمكن وصف بعض البلدان العربية بأنها تتمتع بأنظمة ضعيفة للرعاية الاجتماعية، كثيفة الاعتماد على الأسرة أو الدعم المجتمعي، وخاصة بالنسبة للفئات السكانية التي لا تجد سبيلا إلى المزايا الاجتماعية القائمة على مساهمات الضمان الاجتماعي بعد تاريخ من التوظيف الرسمي. ويبرز هذا الاعتماد على الأسرة والدعم المجتمعي بصفة خاصة في حالة رعاية المسنين، حيث لا تمارس الدولة أية سلطة تشريعية على الأسرة. (Hussein,S & Ismail,M.2016)

وفي المملكة العربية السعودية نشرت وكالة الأنباء السعودية (واس) في ١١ شوال ١٤٣٨ هـ الموافق ٥ يولييه ٢٠١٧ خبراً أكدت فيه المملكة العربية السعودية أنها تضع حقوق المسنين على رأس أولوياتها وذلك بتقديم الخدمات والتسهيلات كافة التي من شأنها توفير حياة كريمة لهم ولأسرهم بما يحقق رؤية المملكة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠ م. وجاء ذلك في بيان المملكة في المناقشة العامة للاجتماع رفيع المستوى اليوم في الأمم المتحدة ضمن أعمال الدورة الثامنة للفريق العامل المعني بالشيخوخة أن رعاية المسنين والاهتمام بهم هو واجب حرصت المملكة على تقديمه لهذه الفئة التي أفنت حياتها بالعطاء والتضحية، وتستحق الاحترام والامتنان والرعاية من خلال خدمتهم على أكمل وجه، وتقديم التسهيلات وتوفير الإمكانيات اللازمة لهم، وتطوير الخدمات لرعايتهم بشكل يضمن تمتعهم بحقوقهم كافة لتوفير الحياة الكريمة لهم ولجميع فئات المجتمع دون استثناء. كما أن المملكة وضعت منذ نشأتها استراتيجية لرعاية كبار السن من خلال إنشاء دور الرعاية وتقديم عناية خاصة بهم والوقوف على كل ما يحتاجون إليه إضافة لصرف مخصصات شهرية لهم.

وقد أشارت المادة السابعة والعشرين من النظام الأساسي للحكم إلى حقوق المسن، حيث كفلت الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة، ودعمت نظام الضمان الاجتماعي، وشجعت المؤسسات والأفراد على المساهمة في الأعمال الخيرية. و دور الرعاية في المملكة تستقبل كبار السن الذين أعجزتهم الشيخوخة عن العمل أو الذين

يعجزون عن القيام بشؤون أنفسهم، أو المرضى من المصابين بعجز بدني أو عقلي أفقدهم القدرة على العمل ورعاية أنفسهم.

وقد أنشأت المملكة لجنة وطنية لكبار السن؛ تتولى وضع الخطط والمشروعات الوقائية والبرامج التوعوية الهادفة إلى تلبية متطلبات كبار السن، حيث تهدف هذه اللجنة إلى رسم السياسة العامة لرعاية المسنين في المملكة، واقتراح الأنظمة واللوائح الخاصة بالمسنين التي تكفل لهم حياة اجتماعية كريمة وتعزز مكانتهم، وترسخ الوعي بأوضاع المسنين وقضاياهم بما يكفل مكانتهم الأسرية والاجتماعية ويعزز دورهم الإيجابي، وتشجيع الأسرة وتقوية دورها في رعاية مسنيها، والبحث في تطوير أساليب الرعاية والخدمات المقدمة للمسنين بالتعاون مع المنظمات والهيئات الإقليمية والعربية والدولية العاملة في هذا المجال، واقتراح البرامج والمشاريع الخاصة بالمسنين بما يتفق مع خبراتهم وميولهم، وإجراء الدراسات والبحوث وعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية حول مختلف قضايا كبار السن بالتعاون مع الجامعات والمراكز والمنظمات المختصة بهذا الجانب. والمملكة تسعى إلى تقديم جميع الخدمات والتسهيلات التي من شأنها توفير حياة كريمة للمسنين وأسرهم بما يحقق رؤية المملكة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠ كما تؤكد المملكة على تعاونها الدائم وتقديرها لجهود الأمم المتحدة الرامية إلى ذلك (واس، ٢٠١٩).

رؤية مستقبلية لرعاية المسنين في المملكة العربية السعودية

حددت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية عددا من الأهداف الاستراتيجية تسعى من خلالها لتحقيق الرؤية الوطنية الطموحة ٢٠٣٠، والأهداف هي:

- (١) رفع مستوى جودة الخدمات المقدمة للمسنين .
- (٢) خلق بيئة عمل آمنة وجاذبة.
- (٣) توفير فرص عمل لائقة للمواطنين.
- (٤) توسيع القطاع وتوجيهه للعمل في مجالات التنمية.
- (٥) تمكين العمل التطوعي.
- (٦) بناء قدرات الجهات العاملة في القطاع غير الربحي وحوكمتها.
- (٧) إيجاد منظومة متكاملة للحماية الأسرية.
- (٨) رفع كفاءة الخدمات والبرامج المقدمة من خلال المراكز والدور والمؤسسات.
- (٩) رفع المستوى المهاري للسعوديين بما يتلاءم مع احتياجات سوق العمل.

١٠) توجيه الجهود لتأمين السكن الملائم لمستفيدي الضمان الاجتماعي الأشد حاجة للسكن.
١١) تحويل شريحة مستفيدي الوزارة من متلقين للمساعدة إلى منتجين (تمكين)
وتلتزم وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بنشر تقارير دورية تشرح مدى تحقق الأهداف الاستراتيجية للوزارة، وحالة مؤشرات الأداء ومدى التقدم في المبادرات؛ بالإضافة إلى مبررات الأداء، وتوفير معلومات عن المشكلات والتحديات الأساسية التي تواجهها الوزارة.
بالإضافة لما سبق توصي الباحثة بعدد من التوصيات لرفع مستوى الخدمة الاجتماعية لرعاية المسنين منها: - توسيع مجالات المشاركة المجتمعية للمسنين من خلال الاستفادة من خبرات المسنين في جميع المجالات.

- التوسع في تقديم المساعدات الصحية والنفسية والاجتماعية والمادية للمسنين في منازلهم.
- زيادة الدورات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين لرفع الكفاءة المهنية لديهم.
- فتح أقسام في نوادي الحي التابعة لوزارة التعليم لتوفير أنشطة تعليمية، واجتماعية، وترفيهية، وتنقيفية لشغل أوقات فراغ المسنين.
- توفير أقسام لكبار السن في المراكز الصحية التابعة للأحياء السكنية؛ تقدم الرعاية الصحية والمستلزمات الطبية الخاصة بكبار السن.
- منح كبار السن بطاقات تشتمل على مزايا تتضمن خصومات على الخدمات والمنتجات، وتسهيل إنهاء المعاملات الحكومية.
- دعم القطاع الخاص للمشاركة في فتح مؤسسات ودور إيوائية على مستوى عال من الجودة في الخدمات المقدمة.

المراجع :

أحمد، فؤاد عبدالمنعم (٢٠٠٢). حقوق المسنين وواجباتهم في الإسلام. مجلة الشريعة والقانون. جامعة الإمارات العربية المتحدة. عدد (١٨). ص ٢٣.
التويجري، محمد ؛ النملة ، عبدالرحمن (٢٠٠٩، أكتوبر). رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية: مقترحات لتحقيق جودة الحياة. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الإقليمي الأول : نوعية الحياة والتغيرات المجتمعية بجامعة القاهرة - كلية الآداب - قسم علم النفس، القاهرة ، مصر .

جاء، السعيد على (١٩٩٧). الاهتمامات التربوية للكبار المسنين ومدى تلبيتها : دراسة ميدانية على بعض دور المسنين بمصر. مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، (٦٥ع)، ص ص ١٩٥ - ٢٤٦.

الجبرين، جبرين علي (٢٠١٨). مسؤولية رعاية المسنين: دراسة نظرية على المجتمع السعودي. مجلة الخدمة الاجتماعية. الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين. عدد (٦٠). ج ٤. ص ص ٢٠٥-٢٣٢.

الحواشين، أصايل داود (٢٠١٨). العلاقة بين المشاركة الاجتماعية للمسنين والرضا عن الحياة في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية في مركز الملك سلمان الاجتماعي والجمعية الوطنية للمتقاعدين بمدينة الرياض. رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة الملك سعود. خليفة، عبد اللطيف محمد (١٩٩٧). دراسات في سيكولوجية المسنين. القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر.

خليفة، محروس محمود (١٩٨٩). ممارسة الخدمة الاجتماعية، مصر. الاسكندرية: دار المعارف الجامعية.

رسلان ، محمود يوسف (٢٠١٨). الاتجاهات الحديثة في دراسة المسنين: عوامل الصحة النفسية الجيدة وعوامل مظاهر الاضطراب. المجلة الدولية للعلوم والتأهيل لذوي الاحتياجات الخاصة، ص ١٢٣-٢٢٣.

السدحان ، عبدالله (١٤٢٠). رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية (دراسة تاريخية وثائقية). الرياض : مطابع الجمعة.

السعود ، لبنى (٢٠١٨). مستوى التكيف الاجتماعي لدى المسنين المقيمين في دار الضيافة للمسنين في الأردن. مجلة المنارة للبحوث والدراسات. جامعة آل البيت - عمادة البحث العلمي ، مجلد ٢٤ (٣ع)، ص ٢٧٧-٣١١.

السعوي، محمد عبدالرحمن (٢٠١٦). رعاية المسنين بين القطاعين الحكومي والأهلي: دراسة مقارنة مطبقة في منطقة القصيم. المجلة العربية لعلم الاجتماع. الجمعية العربية لعلم الاجتماع. عدد (٣٤-٣٣). ص ص ٣٨-٦٨.

العنزوي، ماضي شليويح (٢٠١٧). المشكلات التي تواجه المسنين في مدينة الرياض. مجلة البحث العلمي في التربية. جامعة عين شمس. كلية البنات للآداب والعلوم والتربية. عدد (١٨). ج (٤). ص ص ٦١١-٦٥٢.

العنزي، موزي شليويح (٢٠١٧). الأعباء التي تواجهها الأسر التي تعنتي بالمرس في مدينة الرياض. مجلة الخدمة الاجتماعية. الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين. عدد(٥٨). ج (٤). ص ص ٦١-١١٠.

عيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٩). اضطرابات الشيخوخة وعلاجها مع دراسة حول دور الشيوخ في معركة التنمية. بيروت : دار النهضة العربية.

الكيلازي، سري إسماعيل (٢٠١٦). رعاية المسنين في الشريعة الإسلامية والتشريعات البولوية. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد ١٢(ع١)، ص ٣٦٩-٤٠٣ .
النجار، مصطفى (٢٠٠٠). أوضاع المسنين ورعايتهم في دولة الإمارات العربية المتحدة . (د.ت).

المراجع الإلكترونية:

رؤية المملكة العربية السعودية(٢٠٣٠)، محاور رؤية ٢٠٣٠، تم الرجوع إليه على الرابط <https://vision2030.gov.sa/ar/vision/themes> بتاريخ ١٠/٩/٢٠١٩.

سويسرا أفضل الدول على المؤشر العالمي لرعاية المسنين.(٢٠١٥، أكتوبر، ١٨). جريدة أرقام الاسـتـمـارية. تم الرجوع على الرابط <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/391092> بتاريخ ٢٢/٩/٢٠١٩

صندوق الأمم المتحدة للسكان، الدول العربية. تم الرجوع على الرابط <https://arabstates.unfpa.org/ar> بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٩.

المسنون في الإمارات، خدمات ورعاية مستدامة.(٢٠١٧، أكتوبر، ١). جريدة البيان. تم الرجوع على الرابط <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2017-10-01-1.3057459> بتاريخ ٢٤/٩/٢٠١٩.

منظمة الأمم المتحدة.(العالم يشيخ).تم الرجوع على الرابط الأمم المتحدة <https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/ageing> بتاريخ ٢٣/٩/٢٠١٩

منظمة الأمم المتحدة.(اليوم العالمي للمسنين ١ تشرين الأول/ أكتوبر) تم الرجوع على الرابط <https://www.un.org/ar/events/olderpersonsday> بتاريخ ٢٣/٩/٢٠١٩

منظمة الأمم المتحدة. الجمعية العامة. مجلس حقوق الإنسان، A/HRC/WG.6/4/MYS/1، 19 November 2008، تم الرجوع على الرابط

-
- https://lib.ohchr.org/HRBodies/UPR/Documents/Session4/MY/A_HRC_W_G6_4_MYS_1_A.PDF في ٢٠١٩/٩/٢٢
- منظمة الصحة العالمية. مركز وسائل الإعلام. صحائف الوقائع. Detail (الشيخوخة والصحة) تم الرجوع على الرابط
بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٥ <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail74>
 - الهيئة العامة للإحصاء. (مسح كبار السن لعام ٢٠١٧)، تم الرجوع على الرابط
بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ <https://www.stats.gov.sa/ar/909>
 - وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، رعاية المسنين، تم الرجوع إليه على الرابط
بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٥ <https://mlsd.gov.sa/ar/services/619>
 - وكالة الأنباء السعودية (واس). عام/ المملكة تؤكد في الأمم المتحدة أن حقوق المسنين تأتي على رأس أولوياتها. تم الرجوع إليه على الرابط <https://www.spa.gov.sa/1645510> في تاريخ ٢٠١٩/١٠/١٤
 - Hussein,S & Ismail,M.2016. Ageing and Elderly Care in the Arab Region: Policy Challenges and Opportunities: Ageing International, Volume 42. Number 3 page 274.